



جوهرة

# الزهره الفاخلة

علاء الدين طعيمة



دار الدعوة

# نهارنا عجيبنا



- ❖ سلسلة ملونة بالألوان والتشويق .
- ❖ أغرب الرحلات والمغامرات .
- ❖ نجمة بين الطلعة والمغرب .
- ❖ لا غنى عنها في الرحلات والوقت والمواصلات

## جوهرة الزهرة القاتلة

• وفى الليل نمت وأنا  
أحمل مفتاح البيت فى  
جيب سترتى .. وفوجئت  
بأحمد فى عمق الليل وهو  
يفتش بيد مرتعشة فى  
جيوبى وعندما أمسكت  
بيده وقمت .. صرخ فى  
وجهى صرخة عظيمة  
وقبض على عنقى وحاول  
قتلى .. ولا أدري من أين  
اكتسب هذه القوة .. دفعته  
بأقصى ما عندى من قدرة  
.. فعاود العراك معى ..

تطلب منشوراتنا من

**الدار العربية للتوزيع**

٢ ش منشأ محرم بك الاسكندرية

ت: ٤٩٠٧٩٩٨ - ت/ فاكس: ٥٤٣٦٨٢٣

سلامة

بفأسماء عجيبة جداً ..

20

جمهورية

الزهرة القاتلة

حقوق الطبع محفوظة للناسر  
الطبعة الثالثة  
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانوني

٩٨/١٦٩٥١

الترقيم الدولي : X-200-253-977

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرات إلى حمل سينمائي أو تليفزيوني أو إذاعي  
أو مسرحي أو شرائط فيديو إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناسر .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي : ٢ ش منشأ - محرم بك - الاسكندرية  
٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٥١٦٩٥

جوهرة

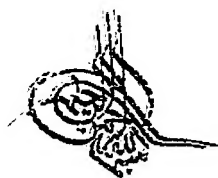
# الزهرة القاتلة

تأليف / علام الدين طعيمة

رسوم / يسرى حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكرى

دار النور للنشر



زهرة اللوتس الأزرق .. سيلة المعطور في  
 العصور الفرعونية بحصر .. الزهرة التي كانت تمثل  
 لقيم زهرة الشمس الأولى .. الزهرة المقدسة .. غراها  
 منقوشة على أحسنه وجدران المعابد والقبور .. ورغم  
 كل ذلك إلا أن هذه الزهرة كانت تمثل لبعثنا مؤمن  
 شيئا آخر مختلفا تماما عن القيمة الأثرية لها .. لأنها  
 في هذه العنصرة تعني الدمار والموت .. ولكن ذلك  
 بالنسبة للقوم اتخذوها رمزا للأفعال المدمرة .. ولابد لنا  
 الآن أن نستمع سريعا ونقرأ ما حكاة لنا صديقتنا مؤمنة  
 عن مغامرة الزهرة الفاتكة عندما قالت :

ولابد أنك يا صديقي القاري قد قرأت مغامرتي  
 «مملكة اللوتس» حيث تقابلت مع غلام نوبي اسمه

أحمد وتابعت كيف قاسيت أنا وهو حتى عثرنا على

كنز الفرعون المدفون بمقبرته التي وضع فيها حراس

من الأفاعى وحفها بأنواع السحر وقرأت كيف أن

هذا الغلام أحمد قد تاب عن مشروع سرقة الكنز

بعد أن وفقني الله لهدايته إلى الصواب .. واكتفى

بالمكافأة التي رصدتها له السلطة نظير عثوره على

الكنز وتسليمه .. وفرح أنه سيتمكن من إعطاء

والدته نفقات الحج من المال الحلال . وتركته بعدها

وعدت لمغامراتي وأنا لا أتوقع أنني سأقابل معه مرة

أخرى .. ولكن شاء الله ذلك .. وكان ذلك عندما

وجهني التاج إلى الصعيد مرة أخرى .. وحزمت

متاعى وغادرت بيتنا إلى هناك وتوكلت على الله

متوغلا في أعماق الجنوب .. فعثرت على مناطق

أثرية وحقول وقرى فقيرة ورأيت الجبال الشاهقة



الحمراء والصخور الملساء على النيل وقضيت أياما  
أتمتع بالرحلة الوداعة .. ولم أكن أدري حتى تلك  
اللحظات .. من أين تبدأ المشكلة الدائمة التي  
تضعني في مغامرة تنتهي بعثوري على الجوهرة  
المنشودة .

و ذات يوم ألقنتي المركب الشراعية على شاطئ  
فقير إلى البشر .. فيما عدا كوخا من الغاب اتخذ  
صاحبه كمطعم يأوى إليه المسافرون والمطاريد  
الفارين من السلطة وبعض عمال التراحيل  
والسائحين .

- من أين أنت أيها الغلام ؟

- من القاهرة .. قل لى يا سيدى .. ألا يوجد فى  
هذه القرية أناس يقطنونها ؟

.. لا توجد قرية يا بنى فى هذا المكان

- إذن لماذا ترسو هذه المراكب فى هذا المكان  
بالذات ؟

- آه .. إن مزارع الفلفل والقرى التى تنتجها يعتقد  
أصحابها أن هذا المكان هو أقرب ما يكون بالنسبة  
لهم من أجل نقل الشطة إلى شمال القطر .

.. مزارع الفلفل .. آه .. هل أجده لديك ما يسد  
جوعى ؟

جلست أتناول طعامى المالح جدا من الجبن  
الملح ومعه بضع بصلات طازجة وخبز جاف ولكنه  
لذيذ الطعم .. ثم أخذت أحتسى الشاي فى ظل من  
سقف الكوخ حيث أخذت نسمة باردة تداعبنى  
وتهيج ذكرياتى الجميلة .. فكم أنا الآن سعيد

بالرحلات والتجوال كم أحب هذه المغامرات وأود  
ألا تنتهى أبدا .. فبالرغم مما أراه من مخاطر وأهوال  
إلا أنني فيما يبدو عشقت هذا الحال ..

وبعد ما قضيت ليلتي في مكانى وتبعت من  
النوم قمت في الصباح فصليت وأعددت نفسى  
للرحيل .

- إلى أين أنت ذاهب يا صديقى الصغير ؟  
.. نحو الفلفل ... إن لى رغبة فى مشاهدة حقول  
الفلفل الحار .

شعور قوى هو الذى كان يدفعنى لذلك .  
وكأننى أشم رائحة المغامرات أو أنها تجاذبنى حيث  
كانت إليها .

ومضيت حيث أشار لى صاحب المقطم .  
... مغامرات جديدة ..

وتسلقت التلال وخضت فى سهول ووديان .. حتى  
 لاحت لى من مسافة بعيدة جدا حقول خضراء ..  
 كانت تبدو كشريط أو خط رفيع .. وكان على عبور  
 سلسلة من التلال ومساحات واسعة من السهول  
 حتى أصل إليها .. ورغم معرفتى بأحوال الصحراء  
 واختراق الطرق الوعرة إلا أننى فيما يبدو قد ضللت  
 طريقي . عندما اعترضنى جبل كبير وأردت أن أدور  
 حوله . فنظرت بعد ذلك فلم أجد هدفى .. وحررت  
 فى أمرى وأخذت أسير فى طرق وعرة ومتعرجة  
 عسى أن أرى حقول الفلفل ولكن لا جدوى فقررت  
 انتظار الليل عسى أن أهتدى بالنجوم .

وانتظرت فى مكانى . فلما اقترب الغروب قمت  
 أستعد للرحلة بعد أن حددت اتجاهى بالنجوم .. وها



في ملامح المشاكل ورائحة المفاموات قد هلت ..  
فأنا أسمع الآن صوت صليل سيف - ورغم أنه بعيدا  
عني إلا أنني لأبده أن اتجه إليه لأرى ماذا يجري.

اندهشت أجدى نحو الصوت .. ولم يكن الليل  
قد أظلمها بعد فرأيت رجلين يقتتلان وقبل أن  
أقترب منهما اختفيا خلف تل في حركتهما التبارزية  
وهدأت فجأة حدة المبارزة فلم أسمع شيئا وأنا على  
بعد خطوات .. وعندما درت خلف التل رأيت  
رجلا ملقى على وجهه يمسك بطنه فبدأ في أن الآخر  
طعنه وفر هاربا .. لأنني سمعت صوت حوافر  
حصان يهرع بعيدا .

- سيدي ... هل أنت بخير ؟

- أسرع أيها الغلام بالابتعاد عن هنا .. فهناك قوم

من الأشهرار سيأتون ليمثلوا بيحتس بعد قليل .

- ماذا تقول ؟ ... لابد أن أجد وسيلة لإنقاذك ..

هل طعنك ؟

- نعم ... اسمع .. أنا سأسوت .. لا فائدة ..

- لماذا فعلوا بك ذلك ؟

- إنه أمر يطول .. يطول شرحه .. ولكن هناك

لغافة أخفيتها تحت حجر مستطيل في الناحية

الأخرى من قاعدة التل .. ابحث عنها بسرعة .. و...

و ...

- وماذا ؟ ماذا يا سيدي .. أرجوك ؟

- آه ... هناك رجل طيب في حقول النفل

اسمه .. اسمه .. اسمه . السحيمي .. سلم له

اللفافة .. ولكن لا تحاول فتحها .. إنها أمانة .. أمانة .

٢٠٥ / مغامرات عجيبه حانه

لم أستطع أن أقلب الرجل على ظهره قبل أن يلفظ أنفاسه... واستشعرت حجم الخطر الذي سيأتي.. هناك أشرار سيفدون إلى المكان للبحث عن هذه اللقافة.. فأخذت أدور حول التل بأقصى سرعة أقلب كل ما يقابلني من أحجار حتى عثرت على لقافة من جلد الماعز قد حيكت حول ما بداخلها بعناية فأخذتها بين ذراعي وأخذت أجري مبتعداً عن المكان وأنا أتساءل :

- ترى ماذا يكون بها؟ ومن يكون هذا السحيمي؟  
أحسست بالخوف وقودت الفئران من المكان بأقصى سرعة حتى لا يعود الأشرار ولكن إلى أين؟  
وأخذت أقفز بين الشعاب والصخور حتى عثرت على مكان آمن.. أستطيع أن أختبئ فيه ويثمنه أحد



وسيلة أعرف بها وجهتى .. وبالفعل من بعيد رأيت  
أشباح جياذ تنطلق من نفس المكان الذى قتل فيه  
الرجل ولحسن الحظ كانت تبعد عن مكائى .  
وحمدت الله على السلامة .

وفى ضوء القمر أخذت أتفحص اللقافة ..  
ورغم الفضول الذى تملكى لمعرفة ما بداخلها إلا أن  
الأمانة تفرض على ألا أفعلها . ونظرت فإذا الجلد  
الذى يلفها مرسوما عليه زهرة اللوتس الزرقاء وقد  
كتب أيضا فى الجهة الأخرى عبارة « زهرة اللوتس  
الأزرق » وعندما زادت حيرتى تركتها وجعلت  
أقلب نظرى فى السماء حتى اهتديت للطريق بمعرفة  
النجوم .

ولما شعرت بالراحة والأمان .. قمت من جديد

استكمل رحلتى وعيناي دائما تنظر للسماء وبه ..  
ساعات وصلت للقرية ومررت بحقول الفانيل  
وشدمت رائحته تعبق الجو .. وأول ما فعلته أن  
سألت على السحيمي حتى عثرت على بيته .

- من ؟ من أنت ؟

- لا يهم يا سيدى .. فى الحقيقة إنه أمر مؤسف  
يغول شرحه .. فعند غروب الشمس عثرت فى  
طريقى على رجل يكابد طعنة نافذة وأمرنى أن أفر  
من المكان بعد أن أحمل هذه اللقافة ثم أسلمها  
إليك.

فى العموم .. لم أكن مرتاحا للمامع هذا  
الرجل .. فهو ضخيم الجثة له بشرة صفراء ووجهه  
عريض كبير ونظراته زائفة مريبة يملؤها الترقب

والتحفظ والقلق .. وأعتقد أنه لم يكن يستمعنى بل  
كان يتفحصنى برية وخوف .. ولكنه لما رأى اللقافة  
فى يدى انطلق ضاحكا :

- آه .. هاهها ... أنا سعيد .. سعيد جدا بأمانتك  
أيها الصبي الشهم .. ألم .. ألم تحاول فتحها ؟  
- قال لى صاحبك المأسوف على عمره ألا  
أفتحها .. ثم إننى لا أفتح الأمانات ولا أكتشف  
المستور يا سيدى .. ثم إنها كما ترى لا يتسلخ فتحها  
لأنها مُحَاكَّة ببراعة شديدة .

- أشكرك يا ولدى ... هل تفضل بالدخول ؟

- لا يا سيدى ..

فى العادة دائما ألبى دعوة من يدعمنى .. ولكن  
هذا الرجل أثار ريبتى .. وكنت أتساءل .. لماذا لم  
يأت مع مساعرات سبيد جند ،

يسألني عن صاحبه الذي مات طعنا؟ هل هذه  
 اللقافة من الأهمية أن تكون أعلى من الروح؟ ..  
 وهذا مما جعلني أسأله :

- هل لى يا سيدى أن أعرف شيئا من حقى  
 السؤال عنه؟

- تفضل يا ولدى .  
 - هل أكون فضوليا إذ سألتك عما تحويه هذه  
 اللقافة التى كنت أحملها؟

- آه .. سؤال وجيه .. إنها أموال .. أنت كنت  
 تحمل مالا .. نقود .. مجرد نقود .. هل تريد أن  
 تراها؟

- عفوا .. عفوا يا سيدى ..



لا أدرى تلك النظرة المرتبكة التي رافقتها في حينه  
بعد أن سأله عن تحوي اللقطة ولكن مائي أنا وما  
يجري .. إنها أمانة .. لمعها الرجل وانتهينا عند ذلك  
الحند . على الآن أن أغادر منزل الرجل :

.. سيدي .. لا بد أن تحوي الأمر في مقتل  
صاحبك .. عليك الذهاب إليه إنه عند الوادي الذي  
يتوسط الطريق بين المرسى .. أعرفه ؟

.. آه .. نعم نعم .. آه .. إنه .. نعم .. لا بد أن  
أقوى عنه وأعرف هؤلاء الصرحم الذين حاولوا  
سرقته وقتلوه .. ولكنه فيما يبدو كان حويطا يا  
والدي عندما أعطاك اللقطة .

- نعم يا سيدي .. إنه مات شهيدا أيضا لأنه دافع  
عن الأمانة حتى ماتت السلام عليكم ياسيدي .

صنق الباب في وجهي دون أن يرد السلام وكأته  
يريد أن ينخلص من أسئتي التي كانت تضايقه .  
وعدت أسير في الشارع والألغاز تلعب في رأسي ..  
النازل كنها مغلقة والناس هنا فيما يبدو ينامون  
بكرا .. كانت قرية صغيرة محدودة بالحقول من كل  
جانب فيما عدا ناحية واحدة يظل فيها جبل شامخ  
على القرية .. وأعتقد أن هناك كهوفا بالجبل يسكنها  
بعض الناس لأن النور ينبعث من أماكن عديدة على  
متن الجبل كبيوت القاهرة الحبيبة .. وقررت الاتجاه  
إلى الجبل . ولم يكن بعيدا ولكن الهواء في هذه  
الليلة كان ساحرا والنسيم اللين يداعب خدودي  
ورائحة الزرع تسعدني كثيرا .. وأحسست أنني أريد  
أن أظير .. كانت رائحة غريبة لم أشمها من قبل ..

عذراً... فإنا أفرح بحقوق الفلفل الضعيف الذي لم  
أرها من قبل... ولكن ما بال السعادة التي أشعر بها  
الآن... إنه شعور لذيذ يدغدغني يشعري بالعملاقة  
فتارة أحس أن رجلي تترك الأرض وارتفع في  
الهواء وأخرى أشعر بأنني ماردم عملاق لأول مرة أمر  
بتلك الأحاسيس التي كانت ترداد كلما اقتربت من  
الجبل وكل ما أستطيع وصفه أنني كنت سعيداً  
فرحاً... أريد أن أضحك ومالي أكتم الضحك؟  
ومالي أرتدى هذه المسرة؟... إنني أريد الانطلاق بل  
أستطيع أن ألمس السماء بيدي... أريد أن أضحك  
بضوت عال أضحك أضحك أضحك... هاهاهاها...  
هاهاهاها...

وزادت الراحة وانشيت وغمرني السرور حتى



كدت أن أغرق في الضحك وجذبتني الرائحة التي  
تبينت أنها تنبعث من كهف مضى بالنار.. فوجدت  
نفسى متجهاً إليهم.. لا أدري كيف صعدت إليها ..  
ووجدت أناساً يخرجون منه يضحكون بشدة  
ويتميلون على ويرحبون بى كأننى وكأنهم على  
معرفة سابقة .. دخلت الكهف الذى تضيئه مشاعل  
يخنقها دخان كثيف .. كانت رائحة الفلفل هنا  
شديدة .. ورأيت أناساً يتكئون على الأرض ويبد  
كل واحد غليون غريب .. وفقدت بعد ذلك قدرتى  
على الاتزان .. وقبل أن أجلس إلى الأرض أتانى  
رجل بغليون يتصاعد منه الدخان فرفضته فأخذ  
يضحك وكلهم يضحكون .. أحسست أن الكهف  
لا يريد أن يثبت فى مكانه فهو يهتز ويترجرج

وخشيت أن يكون زلزال قد حل بنا .. ولكن ما بال هؤلاء الناس يضحكون رغم ذلك ؟

كان هناك وجه لشخص يجلس فى الطرف الأخير .. أكاد أتذكر أننى رأيته من قبل .. لكنى لا أستطيع .. وفجأة أخذ الكهف يدور ويدور ويدور وشعرت بالفتيان والرغبة فى التقيؤ .. وأغشى على فى الحال .

- مؤمن .. مؤمن .. قم يا صاحبى .. نحن فى الظهيرة وما زلت نائمًا !

كان رأسى ثقيلًا .. أفيق بصعوبة وأنكأ فى نفسى عن هذا الذى يوقظنى وينادىنى باسمى .. هل يعرفنى أحد فى هذا المكان ؟ .. وتذكرت أننى لم أخبر السحيمى حتى عن اسمى .. وأخذت الفشارة

تنفثع عن عيني شيئاً فشيئاً .. وقبل أن أتبين هذا  
الذي يوقظني .. نظرت لنفسي فوجدتني لا أرتدى  
سوى سروالي ومتاعى منتشرة حولي كأنني كنت في  
مشاجرة .

- لماذا أتيت إلى هذا المكان يا مؤمن ؟ لا أعتقد  
أنك تفعل ذلك أبداً .

وأخيراً تبينت ملامحه وأدركت من هو :

- يا إلهي .. أنت ؟ .. أنت النوبي أحمد .. ؟

- ها ها .. بعينه يا صديقي الشريف مؤمن .. ها ..

كيف حالك ؟

مضيت أرتدى ثيابي والملم في حالي الشعث وأنا

في شبكة من الحيرة والدهشة لماذا يجري لي ذلك ؟

ولماذا كل هذه الألغاز ؟ ..

وخرج معي أحمد إلى الفضلاء النقي وتوجه بي  
إلى أحد حقول الفلفل وشممت رائحته الحقيقية  
وأدركت أن ما جذبني بالأمس لم تكن رائحة فلفل  
على الإطلاق . وفي مكان يسمى « الخُص » دخل بي  
أحمد . والخص عبارة عن غرفة بنيت من البوص  
الجاف الذي قطعه الفلاح من أطراف المستنقع  
- مرحي يا صديقي .. لم أكن أتصور يوماً أن  
يجمعنا لقاء آخر .

كان أحمد في حالة مزرية .. شاحب الوجه غائر  
العينين .

- أنا سعيد بلقائنا الجديد يا أحمد .. ولكني لا  
أراك على ما يرام هل أنت مريض ؟  
- لا .. بل أنا في حالة طيبة .. كيف حالك أنت ؟

.. ووقبل أن ألاحقه بالسؤال المؤكده عن مظهره الظاهر ..  
 وجديتني أتساءله عن الأحداث التي جرت معي  
 بالأمس .

.. أحمد.. قل لي من فضلك . لعل تعرف كيف  
 أغشني على بالأمس ؟

- ها ها ها .. لقد كنت في حالة لا تحسد عليها  
 مؤمن .. يبدو أنك لم تفعل ذلك من قبل .  
 - أفعل ماذا ؟

- تدخن الحشيش .

- حشيش ؟ !! .. أنا دخنت هذا المنكر بالأمس ؟ !  
 - أنا لم أرك تفعلها .. ولكن فيما يبدو أنك  
 دخلت علينا الكهف وقد فعلتها قبل دخولك  
 مباشرة .

- لا .. لم أفعل ذلك أبدا .. آه .. تب لراشحة ..  
نعم .. لقد تذكرت إن الدخان انتصاعد من كفيكم  
المنعون هو الذي أذهب عقلى ..

- آه ها ها ها ها .. ها ها ها .. شد رفعت يا  
مؤمن وغيت وانت تصحك وجعت الجميع  
يصضحون منك ..

- أنا فعلت ذلك ؟

- يا إلهى .. ألم تذكر بظك ؟ حثا .. إن هذا  
الخنزير له فعل السحر

- أوى سحر أيتها المجنون ؟ .. به يضع عقل  
الإنسان فلا يصح عسولا عن أفعاله وقد يأتى  
بجرحه ينضم غيبه ..

.. ولجنته يتجسس سبياً منطلقاً فى أجواء الخيال

والأخبور كأنك من عالم الطيور .. أو .. أو ..

- أي اللعائين يا سيد أحمد .. آه .. الآن فقط

عرفت

- عرفت ؟ .. عرفت ماذا ؟

- عرفت لما كنا أنت هكذا .. تبدو مريضاً شاحباً ..

كأنك على مشارف الموت

- لا أنا لست مريضاً .. أنا في نهاية الحزن فقط

- الطيرين ؟

- نعم يا مؤمن .. أنا حزين على فراق أمي .

- وهل دامت ؟

- نعم ..

- وهل حجتك للبيت الحرام كما كنت تقول بالمال

الذى حصلت عليه من إكلاف حصولنا على كنز  
الفرعون؟

- لا .. لم يحدث وذلك لأنه لم يكن هناك المال  
يا مؤمن .

.. وأين ذهبت به يا أحمد؟

صمت أحمد وأطرق كالشبح نجوس الأرض .. ثم  
قام متنفّضاً وغاضباً كمن لدغته حية سامة ..

- لعنة الله على الشيطان .. صدقني يا مؤمن ..  
صدقني .. كنت عائداً من رحلتنا التي رأينا فيها  
الأهوال وكل ما يسعدني أن تفرح أمي بي وبنفقات  
الحج .. ولكن عندما مررت بهذه القرية حدث لي  
نفس ما حدث لك .. الرائحة جذبتني قد حلت  
واقفتم لتفحصي .. أجرب طعم هذا الخشيش مرة



واحدة» ودفعت من المال حتى اشتريه وفى الليل  
 تمرغت فى هذا الطين .. ونمت وأنا فى غيبة المخدر  
 اللعين فلم أستيقظ إلا فى الليلة التالية ... وبدلاً من  
 ذهابى إلى قريتنا .. إلى أمى الحبيبة وجدتنى أشتري  
 مرة ثم مرة ثالثة .. وفى اليوم التالى رفضت التحرك  
 من الكهف تماماً واتخذت لى مقعداً دائماً .. وكان  
 صاحب الكهف اللعين سعيداً بوجودى .. وكى  
 يضمن بقائى أجزل لى العطاء .. حتى لم أعد  
 أستطيع العيش بدون الحشيش .. ولما انتهى ما معى  
 من مال ألقانى خارج الكهف .. فكنت كل يوم  
 أجلس على بابه فقط لأشم الرائحة .. ولم أعد  
 أتناول طعاماً ولا أقدر على عمل أكسب منه قوتى  
 يومى .

.. وأنت يا أحمد ..

.. أمي .. آه .. جاءني خبر موتها قبل أن أراها  
سرة واحدة يا مؤمن مائت أمي من شدة المرض  
والحزن على فراقى وأنا أتمرغ هنا فى وحل  
المخاضات.

.. وماذا تفعل الآن ؟

.. كما ترى .. أعمل فى الحقول فى الصباح ثم  
أحصل على راتبى اليومى .. لأشتري بثمنه طعاماً ..  
وبالباقي أسهر فى الكهف .. لهذا فأنا أعمل يوماً  
وأتعطل أربعة .. إن لى رغبة فى تحطيم نفسى يا  
مؤمن .. فأنا إنسان قدر .. قدر ..

.. اسمع يا أحمد .. لابد أن تباعد عن هذا  
الإدمان .. إنه سيحطملك تماماً ..

- لا .. لا أقدر .. اسمع أنت يا مؤمن .. أنا الآن  
 محطم .. يمكننى أن أبيعك لأدخن الحشيش ..  
 يمكننى أن أخون بلادى .. أن أتخلى عن شرفى ..  
 يمكننى أن أبيع عينى وحياتى .. فقط حتى أدخن  
 الحشيش .

- نظرت فى عينيه ملياً بقوة عسى أن استثير فيه  
 شيئاً من الضمير .. ولكن الغباء والشر حل محل  
 الضمير النقى الشريف .. ولا أدرى ما الذى أصابنى  
 عندما قمت إليه ثم لطمته على وجهه .. فسقط على  
 الأرض .. وتعجبت أنه رغم ذلك أخذ يصرخ  
 ويطلب منى أن أزيده ضرباً :

- اضربنى .. اضربنى يا مؤمن ..  
 أحسست أنه يريد أن يكفر عن ذنبه بأى وسيلة ..

يريد أن ينال العقاب على ما فعله .. وأدركت أن في قلب هذا الإنسان كثيراً من الندم .. كان يضرب رأسه في الأرض .. فأنحيت عليه وأخذته من كتفيه ورأيت الدموع تملأ مقلتيه وتنحدر بغزارة على خديه.

- قم يا صديقي .. قم .. استغفر الله العظيم .

- أستغفر الله ؟ .. وهل يقبل الله توبتي يا

مؤمن؟ .. بعد ما فعلته من ذنوب ؟

- قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعاً ﴾ .. إن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا

في السماء يا أحمد ..



- ولكنى أعتقد أنه لا توبة لى .. فأنا فعلت أشياء  
 قدرة .. لقد بارزت الله بالمعاصى .. لن يغفر لى ..  
 لن يغفر لى ..

- لا تقل هذا الكلام يا أحمد .. اسمع .. على  
 الإنسان أن يحسن الظن بالله .. كما أن الله يفرح  
 بتوبة العبد فرحة عظيمة .. ماذا لو فعل كل مذنب  
 كما تفعل الآن .. ستمتلئ الدنيا بالأشرار الذين  
 يشعرون من رحمة الله . ثم إن الله عز وجل لا يغفر أن  
 يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .. أتراك  
 أشركت بالله يا أحمد ؟

- أعوذ بالله .. فلا إله إلا الله محمد رسول الله ..  
 أنا مسلم موحد بالله .

- إذن فلتعد إلى حظيرة الله ..

— الله .. حظيرة الله ؟ كم هي كلمة جميلة يا  
مؤمن .. أنا شارد تائه ضائع أحتاج حقًا للعودة إلى  
حضن الإيمان ..

بكى أحمد بكاءً مريرًا .. ولكن عزمه على التوبة  
شجعني أن أبدأ معه مشوارًا صعبًا .

— أحمد .. لا بد أن تقلع عن المخدرات المدمرة .

— كيف لي ذلك ؟ .. كيف أعود طبيعيًا ؟ ..  
مثلك .. مثل هؤلاء الفلاحين الأصحاء .. تبا  
للمخدرات ولعنة الله على من يقربونها .. ولكن هل  
سأستطيع يا مؤمن ؟ .. هل سأقدر على ذلك ؟

كانت لي معه جلسة شديدة الوقع .. عزمنا فيها  
سويًا على معالجته من الإدمان وكان لا بد أن يترك  
الخص الذي يحيا فيه إلى مكان آخر محكم الغلق ..

وعثرنا عليه واستأجرناه من صاحبه .. وانفقت مع أحمد أن أعمل بدلا منه فى الحقل لتوفير مصاريف الغذاء وإيجار البيت لأنه فى مرحلة الاستشفاء لن يقدر على أداء أى عمل .. فنحن سويا سنمر بمرحلة شاقة .

- والآن لن تخرج من هذا البيت يا صديقى بأى حال من الأحوال .. وسأتى لك بنفسى بالطعام وجميع ما تحتاجه .. المهم ألا تخرج مهما حدث .

وبدأت رحلة الشفاء من المخدرات .. فى بداية الأمر أبدى أحمد استعداداً كبيراً ورغبة مشجعة على الاحتمال ولكن بعد مرور يومين بالتحديد .. بدأ عزمه يخور واشتد به التعب .. وأشفقت عليه مما هو فيه .. ولكن لا حيلة أمامى غير ذلك .



إن جسمه أدمن المخدر وأصبح لا يقدر على العيش بدونه فالأجهزة كلها تطلب مخدرًا وعليه أن يرفض مهما زاد الألم .. لأنه لو طاع نفسه لعاد مرة ثانية إلى ما يقتله ويفنى صحته وعمره تمامًا .

وعندما عدت في اليوم الثالث مرهقًا من الحقل ودخلت البيت وجدته ملقيًا على الأرض يتلوى ويبكى وبدا أنه حاول فتح الباب فلم يقدر .. فأخذته إلى الفراش وهو يتضرع إلى أن آتية بقطعة من الحشيش أو أتركه يذهب للكهف الملعون .. كان في حالة يرثى لها .. واقترب من الموت ومظهره لم يفرق عن مظهر الميت .. فشهيته كانت منعدمة .. ومزاجه عصيبا .. ولا قدرة له على مجرد التنفس فما لك بالوقوف والمشى .. وكان لا بد أن أكون معه

بهذه القسوة وأكثر لأنه فى البداية أهمل وعرض نفسه لهذا المرض ولا بد أن يكون الدواء مرًا حتى يشفى تمامًا .

وفى الليل نمت وأنا أحمل مفتاح البيت فى جيب سترتى .. وفوجئت بأحمد فى عمق الليل وهو يفتش بيد مرتعشة فى جيوبى وعندما أمسكت بيده وقمت.. صرخ فى وجهى صرخة عظيمة وقبض على عنقى وحاول قتلى .. ولا أدرى من أين اكتسب هذه القوة .. دفعته بأقصى ما عندى من قدرة .. فعاود العراك معى ولكنه أنهك بسرعة أما أنا فقامت بتكليفه وهو يهذى :

- اتركنى .. أنا لا أريدك أن تساعدنى .. أنا أكرهك يا مؤمن .. أكرهك . لقد فسخت الاتفاق

الذى بيننا .. دعنى .. دعنى أيها الأحمق .. لا أريدك. دعنى .. ماذا تريد منى ؟ .. هه ؟ .. وما شأنك بى ؟ أريد الدخان أريد الذهاب إلى الكهف.. سأموت هنا بسببك .. إنها جريمة .. دعنى يا أخى .

كان لابد لى من التحلى بالحلم والهدوء بل بالبرود فى مقابلة إنسان مريض .. لذا فلم أرد عليه.. بل تركته يبكى قليلا حتى غلبه النوم والتعب فذهب فى سبات عميق وبعد مرور أسبوع على تلك الحال.. بدأ حاله يتحسن قليلا .. فأصبح لا يتعب إلا فى نفس التوقيت اليومى الذى كان معتادا على تناول المخدر فيه أما بقية اليوم فهو فى حالة عادية .. فطيلة النهار يكون هادئا .. ولكن إذا حل المساء بدأت أعراض المرض فى الظهور حتى يتتصف الليل فينام

كمدًا من أثر الإجهاد ومقاومة رغبات جسده المدمن.  
 ومر أسبوع آخر حتى بدأ أحمد يتمثل للشفاء ..  
 أصبح يقبل على الطعام بشراهة وتحسنت شهيته  
 وطلبت منه أن يخرج إلى الفناء الأمامي للبيت  
 ولكن بشرط وجودى معه .. وأصبح ينعم ببعض  
 الحرية والثقة .. وشعرت أن الله قد وفقنى بالنجاح  
 فى مهمتى .. وعرفت منه بعد ذلك أنه لم يكن  
 يدخن الحشيش فقط بل إن ما دفعه للإدمان أنه كان  
 يداوم على تناول الأفيون ونباتات البانجو المجففة .  
 - أنا فى منتهى السعادة يا أحمد .. أنك تتمثل  
 للشفاء .

- الحمد لله .. لولاك يا مؤمن ما استطعت  
 التخلص من هذا المرض اللعين .. أشكرك .



- أشكر الله الذى وفقنا لذلك ..

مضت أسابيع أخرى .. عاد فيها أحمد إلى طبيعته وأفضل وعاد يعمل معى فى الحقل .  
وذات مساء :

- أحمد .. ألا يدور شىء فى ذهنك وتريد أن تفعله ؟

- من الذى علمك قراءة الأفكار يا مؤمن ؟ هناك شىء يلح على .. ولكن لا أدري إذا كنت تعرفه أم لا .

- هل هو عن المخدرات ؟

- بالتأكيد .. أنت رائع كيف عرفت ؟

- إنه مجرد توقع يا صديقى .. وأتوقع أيضاً أن علينا أن نقضى على هذه التجارة المدمرة مهما كلشنا

ذلك .

- صديقى الحبيب .. أنت غير عادى بالمرة .. هو  
 ذا ما كان يدور بعقلى منذ شفانى الله .. ولكن  
 ترددت فى البوح إليك .. خشيت أن أقذف بك إلى  
 متاعب وأكون سبباً فى معاناتك .

- اسمع يا أحمد .. إن فى الحياة أموراً لا يجب  
 على المسلم أن يسكت عنها .. بل عليه أن يجتهد فى  
 إصلاحها .. إنها الأمور المنكرة .. وكما وضع لنا  
 رسولنا عليه الصلاة والسلام أن على المسلم تغيير  
 المنكر « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده .. فمن لم  
 يستطع فبلسانه .. فمن لم يستطع فبقلبه وذلك  
 أضعف الإيمان » .

- عظيم .. إذن هل لى فى سؤال يلح على ..

فبالرغم من طول وجودك هنا .. إلا أنني لا أعرف  
 بالتحديد ما الذى قذف بك لنا ؟ ولماذا أتيت لذلك  
 الكهف ؟

قصصت عليه أمرى .. والظروف التى مررت بها  
 والحادثة الغريبة التى مات فيها الذى أعطانى  
 الأمانة .. ولكن ما إن ذكرت له اسم الرجل الذى  
 تسلم منى اللقافة :

- من ؟ .. السحيمى ؟!!!

- أتعرفه ؟

- أعرفه .. ليتنى ما عرفت اسمه ؟ . إنه أكبر تجار  
 المخدرات فى المنطقة .

- إذن .. من يكون الرجل القليل ؟ ومن هم  
 قتلته ؟ وماذا كان باللقافة ؟



- مؤمن .. أتذكر كيف كانت هذه اللقافة
- لقافة .. ليس أكثر .. ولكن انتظر .. تذكرت
- كان عليها رسما يشبه زهرة اللوتس
- اللوتس الأزرق ؟
- بالضبط .. كيف عرفت ؟
- امتعض وجهه وعض على شفته السفلية ..
- وأطرق ينظر للأرض حزنا .
- أحمد .. ماذا فى ذلك ؟ .. ماذا تعرف ؟
- أعتقد يا مؤمن أنه قد تم استغلالك فى تهريب
- كمية مخدرات كبيرة .
- كادت الدنيا أن تدور بى .. وأخذت أراجع
- الأحداث فى رأسى بنفس التسلسل الذى حدث

لى.. وبسرعة عالية أخذت أحلل كل جزئية .

صوت السيوف .. الرجل المطعون .. نعم .. كان  
ملقيا على بطنه .. ولكن أنا لم أر جرحه .. ولكنه  
كان يحتضر بالفعل .. وتوتر السحيمى والارتباك  
الذى شمله عندما قابلته .. ثم عدم اهتمامه بأمر  
القتيل .. حقا .. كان لابد لى من تفسير هذه الأمور  
الغريبة .

- مؤمن .. أين ذهبت ؟

- أنا معك .. ولكن عقلى يحاول أن يجد تفسيراً  
للأحداث .

- اسمعنى يا صديقى .. هذا السحيمى لا يعمل  
إلا فى المخدرات .. ولا أعتقد أن أحدا يضحى بحياة  
دجاجة من أجله .. فما بالك بمن قلت إنه قتل من

أجل أمانة يحملها إليه ؟ لابد أن نعيد النظر فى هذا الأمر يا مؤمن .

إنه لشيء مؤلم أن يغفلك إنسان .. أو أن يهزأ بك ويستغل سلامة نيتك فى عملٍ خسيس .. ولكن أن يستخدمك إنسان قذر فى عملٍ يحمل المرض والدمار للبشر دون علمك فهذا مما يجعل قلبك غاضبا يريد أن ينتقم .

- إذن إن أول الطريق وبداية الخيط من عند السحيمى .

- لنذهب إليه .

حمل أحمد سيفاً مثلى تماما وتوجهنا فى ليلة باردة إلى بيت السحيمى .. ولكننا لم نجد له وقال لنا خادمه العجوز .. إنه سيغيب كثيرا عن البيت ..

فتوجهنا من فورنا إلى الكهف وأخذنا نطرد منه  
 المدمنين وتسبب ذلك فى شجار بيننا وبين بلطجية  
 الكهف فتمكنا بعون الله من إصابتهم بما يكفى  
 لهروبهم .. فحططنا أدوات الدخان وألقينا بكل  
 المحتويات إلى الطريق وقبضنا على صاحب الماخور  
 - أين السحيمى ؟ .. أفصح .

- لا أعرف .. صدقنى .. لا أعرف .

- من الذى يأتى لك بالمخدرات التى تدمر بها  
 الناس ؟

- هو .. السحيمى .. ولكن أنا لا أعرف أين  
 ذهب .. لا أعرف صدقنى .

- أنت تعرف مكانه .. سأقتلك إذا لم تفصح  
 الآن .. وبسرعة .

كاد أحمد أن يذبح الرجل من فرط غضبه فتكلم  
 - إنه فى مزرعة الحشيش والأفيون خلف الجبل  
 الكبير ..

- أى جبل ؟ .. تكلم ..

- الجبل ذو المغارة العميقة .. إن الرجل الكبير  
 هناك أيضا .

- الرجل الكبير ؟ .. من هو ؟ من هو الرجل  
 الكبير .. ؟ وأين يكون هذا الجبل ؟  
 - إنه .. إنه .

- كان سيتكلم ويشرح لنا ولكن سهما مسموما  
 لا ندرى من أين أتى مقذوفا بسرعة البرق لينغرس  
 رأسه فى رأس الرجل فيجعله يصمت للأبد .

- من أين أتى هذا السهم ؟

- لا أدري .. ولكن .. مؤمن .. انبطح

من المهم أن تكون لديك سرعة في رد الفعل ..  
وكلما كانت مباشرة وشديدة يمكنك أن تتلافى  
العديد من المخاطر في حياتك وهذا ما حدث ..  
فإنني انبطحت ودفعة من السهام تنطلق فوق رأسي ..  
ولو أنني تأخرت ثانية واحدة لأصبحت في عداد  
الأموات .. وأدركنا من فورنا أن هناك من يريد  
التخلص منا

- أحمد .. ما العمل ؟

- لا أدري .. نحن محاصرون داخل الكهف .

فكرت قليلاً فتوصلت لنتيجة .. وأردت أن  
أصدقها :

- أحمد .. إن الذي يتربص بنا .. واحداً وليس

أكثر من ذلك .. وهو جبان لا يقوى على مواجهتنا ..  
وقد لا يملك إلا القوس .

- إذن ماذا علينا أن نفعل يا مؤمن ؟

- إن الأسهم تأتي من اليمين .. انظر لهذا اللوح  
الخشبي .. أنا سأأخذه درعا وسأخرج من الكهف  
نحو اليمين مباشرة .. فإذا صرخت مناديا عليك  
فاخرج شاهرا سيفك .

ونجحت الخطة .. وخرجت وناديت على  
صاحبي .. ولكننا لم نعثر على أثر للقاتل

- مؤمن لابد أن نعثر على الجبل الكبير ..

- آه ... والمغارة العميقة .. والرجل الكبير ..  
ومزارع المخدرات .

- ياه .. يبدو أن الأمر يزداد تعقيدا .. ما رأيك أن  
نعود للبيت ؟

رجعنا البيت وتناولنا العشاء وحاول كل منا النوم.. ولكنه فر بعيدا عندما لم يصمد أمام هجوم الألفاظ والمخاوف والاحتمالات المستحيلة .

- مؤمن .. هل أنت نائم ؟

- لا أعتقد .. ها .. هل توصلت لشيء ؟

- توصلت لأن القعود فى هذه القرية لن يفيدنا .. علينا بالذهاب نحو مرسى السفن

- مرسى السفن ؟

- نعم .. كل شيء يتم فى القرى لابد أن يكون له خبر فى المرسى فكل شيء لابد أن يمر بها .

- ولكن ليس هناك سوى المطعم المتواضع .

- نعم .. علينا يا مؤمن أن نراقب الأحوال كلها من هناك ..



وكانت هذه النتيجة أدعى إلى راحة نسبية ..  
 مكنتنا من النوم حتى لاح الصباح .. فحزمتنا أمرنا  
 وتوجهنا نطوى المسافات حتى وصلنا إلى الميناء بعد  
 الظهر .

- هيا ندخل المطعم لتتناول غذاءنا

استقبلنا صاحب المطعم الحقير المتواضع  
 بالترحاب .. ولكن عندما رآنى لأول وهلة تغير  
 للحظة بشكل ملفت .. فأدركت أنه تذكرنى عندما  
 أتيت إليه لأول مرة .. ولكن ذلك لا يدفعه للتبدل  
 والتجهم ورغم أنه أدرك نفسه بسرعة إلا أن هذه  
 اللخبطة لم تمر على كسابقة الأشياء .. لأننى تعلمت  
 أن كل ظاهرة تحدث أمامى يجب أن أرجعها لكل  
 احتمال أتمكن من الوصول إليه وأتخيله .. ومع ذلك  
 لم أتوصل لما أراه معقولاً .



- ما رأيك فى الطعام يا مؤمن ؟

وقبل أن أرد عليه .. إذ بعصاة من الناس يحملون السيوف .. شهروها نحونا .. ولم تكن هناك فرصة لإبداء أى نوع من المهارات .. فالعدد كبير وأدركت أن ظنى بصاحب المطعم كان فى محله .. كان يضحك والرجال يسوقوننا أمامهم .. إنه معهم ومنهم وهو الذى أبلغهم بوجودنا لحظة دخولنا .

- مؤمن .. إن الأمور تسير أسهل مما كنا نتوقع .. ها نحن الآن أمام الجبل الكبير وسيدخلون بنا المغارة.

- نعم .. سنقابل الرجل الكبير ونعرف مكان المزارع المخيفة ..

- آه .. أتعرف ما معنى ذلك ؟ ..

- ماذا ؟

- القتل يا عزيزى ... إنهم لا يسمحون لأحد يعرف أى شىء عنهم أن يبقى على قيد الحياة .

كان الرجال فيما يبدو على درجة كبيرة من المهارة فى استخدام السيف .. لأنهم لم يقوموا بتقييدنا .. بل أخذوا فى ساحة كبيرة من المغارة يتدربون على المبارزة .. وشعرت أن الفائز هو من سيقوم بطعنى أنا وأحمد بالسيف .. وأعتقد أنه شعر بذلك أيضاً وأدركت فى الحال أنه من ضمن الاحتمالات ألا نرى الرجل الكبير ولا المزارع ولكن هذا الاحتمال لم يدم طويلاً .

توقفت المبارزة دفعة واحدة . ووقفوا جميعاً ينظرون إلى الممر القادم من جوف المغارة .. وقال أحدهم ينهرنا :

- اعتدلوا ... الرجل الكبير قادم .

أحسست أن فرائص أحمد ترتعد وأنه لا يقوى  
على الوقوف .. وعندما لاح الرجل صرخت فيه :  
- أنت ؟! .. القتل ؟!!

- ها ها ها ... لقد شربتها يا عزيزى الصغير .. ما  
رأيتك فى تلك التمثيلية ؟

- مؤمن .. هل تعرف هذا الرجل ؟!

- للأسف ...

أدركت أنني خدعت الآن وأن زعيمهم مثل دور  
القتيل حتى يدفعنى لتسليم البضاعة ماركة اللوتس  
الأزرق إلى السحيمى دون أن يعرض نفسه لحملات  
السلطات التى تخرج للقبض على تجار المخدرات .

كان أحمد يساق إلى منصة حجرية ويأمره أحد

الرجال أن يضع رقبته فيها تمهيدا لقطع رأسه . بينما  
 أنا أفكر فى شيء هام .. كيف عرف هذا الرجل  
 وجهتى ؟ وكيف وثق فى ؟ وكيف توصل لكل ذلك  
 فى وقت قصير ؟ زاد غضبى وأحسست بالدم يغلى  
 فى عروقى .. عندما تذكرت أن الذى قام بذلك هو  
 صاحب المطعم الذى استدرجنى فى الحديث ووقف  
 بدهاء على طبائع شخصيتى ووجهنى إلى القرية  
 ذاتها ثم دفع هذا الرجل فى طريقى .

كان السيف يرتفع لأعلى وأحمد ينظر إلى ويبدو  
 أنه كان يصرخ فى ولكنى لم أكن أسمع .. لأن  
 صوت الغضب داخلى كان أكبر .

ولم أصدق نفسى أن صديقى تنتهى حياته بهذه  
 السهولة .. ولكن ماذا أسفرت هذه العاصفة التى  
 تدور بداخلى ؟

السيف فى طريقه نحو الرقبة وأنا أقفز بقوة لم أعهدا فى نفسى من قبل فوجدتنى كالصقر أضرب بقدمى يدى السياف فيقع ويسقط السيف منه ليلتقطه أحمد فيأدره بطعنة وقبل أن يتورط فى مبارزة مع المبارزين المهرة انتزعت منه السيف .

واستخدمت مهاراتى المتعددة فى استخدام السيف.. ففضل الله يمكننى من مبارزة أربعة رجال دفعة واحدة وكان جند الله يبارزون فى صفى وما إن سقط واحد منهم التقط أحمد السيف ثم شاركنى الجهد .. وأثناء ذلك هرع الرجل الكبير إلى داخل المغارة .

وتم لى ولصاحبى الفوز، وعندما أحس المبارزون بالهزيمة وأنهم أقل مستوى منا .. ألقوا بأسلحتهم . وقمنا بتقييدهم بالحبال .

- أما الآن يا أحمد خذ هذا الرجل ليدلك على  
مكان مزارع الحشيش والأفيون .. أما أنا فساخذ  
الآخر إلى أن يرشدنى على مكان الرجل الكبير .

وخرج أحمد ودليله ، وقدت أنا الآخر فتوغلنا  
فى الممر الحجرى .

- إذا أردت أن تظل على قيد الحياة .. لا تحاول  
خداعى .. وتنفذ ما أمرك به .

سار بى فى دهاليز معتمة حتى وصلنا إلى مكان  
فسيح يصله ضوء الشمس من فتحات جانبية  
والأغرب أن عيوننا من الماء الكبريتى الساخن تنبع  
فائرة فى بطن الجبل .

ورأيت أطنانا من المخدرات الخام مشونة فى  
أركان المغارة .

- هنا يا سيدى آخر مكان نذهب إليه .



- أين يختبئ الرجل الكبير ؟

- سيدى .. لا أحد يعرف من هو الرجل الكبير الحقيقى .. إن ما رأيته منذ قليل هو الرجل المزيف ..  
أما الآخر فلا أعرف عنه أى شىء

- أين يختبئ الرجل الذى رأيته ؟

وقبل أن يجيب هاجمتنا دفعة سهام . ولكن لم  
يصب أحدا وسقطنا أرضا نحتمى بتوء صخرى .

- ما هذا ؟ .. لماذا يريد قتلى ؟

- أرايت ؟ .. أنت تضيع عمرك فى خدمة من  
يسعون إلى قتلك فى أى لحظة

- اسمع .. يشهد الله وحده أننى معك .. معك  
حتى الموت .. أتصدقنى ؟

- أصدقك .. أين يختبئ إذن ؟

- إن السهام أنت من الكهف السرى .. انظر هناك .. هذا الجدار .. لم يكمل صديقى الجديد كلامه .. ويبدو أن عدونا أراد المبادرة .. فانشق الجدار كأنه السحر وخرج إلينا رجلان .. أحدهما القاتل المزيف والآخر هو السحيمى الذى أعرفه حق المعرفة .

أعطيت صاحبى سيفه ودارت بيتنا مبارزة .. بارزت أنا الذى خدعنى أما السحيمى فقد بارزه صاحبى .. الذى كان فى منتهى القسوة حتى قضى عليه وأنفذ السيف فى قلبه . أما أنا فكان كل همى أن أهزم غريمى دون أن أقتله حتى أستطيع أن أجعله يعترف على الرأس المدبرة لكل الأفعال الحقيرة من تدمير للشباب وضياع للأموال فى الحرام وتخريب لبيوت كثيرة .

التحمتنا عدة مرات وأثناء الصراع كسرت له سيفه وقبل أن أتمكن منه استطاع بمهارة فائقة أن يطيح بالسيف من يدي .. فتلاحمتنا في صراع بالأيدي والأرجل واشتبكنا ووقعنا أرضاً وتدحرجنا.. وكدنا أن نقع في عين الماء الكبرى الذي يغلى .

واستطعت في اللحظة الحاسمة أن أتخلص منه فسقط وحده .. وكان صراخه مؤلماً وحاولت إخراجه عندما أمسكت به من عنقه ولكن أفلت مني فغار في قاع العين غارقاً في الماء المغلى ولم يبق معي منه سوى جوهرة صغيرة كان يربطها في عنقه .. ولم يقل سوى كلمة واحدة .. « عواض » .

- من هو عواض ؟

- عواض ؟ .. هل قال لك عواض ؟

- أظن ذلك .. وأظن أنه قبل الموت نطق باسم  
الرجل رأس الأفعى .

- ولكن عواض هذا رجل وضع فقير .. يكاد  
يكون سفيها .. لأى واحد من الناس أن يشتمه أو  
يضر به .

- لا يهم ذلك .. فقد يكون حويطا .. استعداد  
جيذا لتضليل الناس .

- أنت تعرفه يا مؤمن .. تعرفه جيذا .

- أنا ؟ !!

كان أحمد قد اكتشف مزارع المخدرات ولم  
يدخر وسعا .. واعتمد على قدراتى فى كشف كل  
الغموض .. لذا فقد ذهب إلى مقر السلطات  
وأبلغهم عن حقول المخدرات . فحضروا وأقاموا  
عليها الحراسة أما أنا فقد تعجلت الأمر فلم أنتظرهم

وذهبت بنفسى لأقوم بالقبض على الرجل الكبير .

- من فضلك أريد تناول الغذاء .

- أنت ؟

- نعم أنا مؤمن .. أظنك تذكرتنى جيدا أيها

الرجل الكبير

- كبير ؟ .. ماذا تعنى يا ولدى ؟

- ها ها ها .. عواض ؟ ! .. عواض .. أعنيك أنت

يا عواض يا صاحب المطعم الحقير .

أنا لا أفهمك

بل تفهمنى جيدا .. أولاً وقبل كل شىء . اعلم

أن سيفى هذا أسرع من طرفة جفحك .. وثانيا أنت

ستسمعنى للنهاية .. عواض الماكر الداهية .. استطاع

أن يضلل العدالة عشرات السنين عندما خالف كل

ما توقعه الناس فلا بد للرجل الكبير أن يكون كبيرا  
 بمعنى الكلمة .. يعيش فى عظمة وأبهة .. بعيدا عن  
 أعين الناس .. يتمتع بمكاسبه .. ولا يختلط بالناس  
 .. ولكنك بمنتهى الدهاء والمكر ضللنا جميعا ..  
 أنت الرجل الكبير ولكن تعيش فى مطعم حقير ..  
 تحتك بكل الناس تعرف الأسرار وتعرف من معك  
 ومن عليك .. مدعيا السفاهة والبلاهة حتى يطمئن  
 لك الجميع ويأمنوا جانبك .. واستطعت بذلك أن  
 تدير تجارة السم دون أن يعثر عليك أحد .

لأن أحدا لم يفكر لحظة أنه قد تكون أنت الرجل  
 المدبر .

- هذا هراء ... من قال لك هذا الكلام ؟

- السحيمى .. وأيضا مساعدك المخلص .

- إنه كاذب .. ما شأنى أنا وهذه الأخبار الكاذبة؟

- ستعرف الحقيقة حالا يا عواض .. عندما يأتي ضابط الشرطة ويجبرك على الاعتراف

- اسمع يا ولدى ... كم تريد ؟ .. أنت ما زلت صغيرا والحياة أمامك واسعة .. وأظن أنك بحاجة إلى مبلغ كبير من المال تبدأ به رحلتك في الحياة .. اسمع .. خلف هذا الدولاب الحقيق خزانة مملوءة بالذهب الخالص .. سأتركه لك .. وليس عليك إلا السماح لى بالخروج من هذا الباب .. كل هذه الأموال تأخذها نظير وقوفك دون حراك لمدة دقائق معدودة

أرأيت ؟ .. أهنأك صفقة أعظم من ذلك ؟

- أنت تهزأ منى يا سيدى عواض ؟ .. أحياتك تساوى عندك هذا الصندوق المزعوم ؟

- لا تكن طماعا يا ولدى .. إذن قل بسرعة قبل





أن يحضروا

- تخبرنى حالاً عن مكان كل مخازن السموم  
وخزائن أموالك حتى أشاطرك إياها

- هذا كثير .. كثير جداً

- إذن أنت تبيع حياتك ببعض النقود والمخدرات

- لا .. سأقول لك كل شيء .

وبعدما عرفت منه كل شيء .. أسفت من داخلى  
أننى خدعته .. لم أكن أحبذ هذه الطريقة .. ولكنه  
من قبل خدعنى .. ولو أننى لا أميل إلى الانتقام ..  
إلا أن هناك نوعية من الناس لا يأمن الناس شرهم  
إلا بالخدعة والحيلة .. وما دامت الحيلة والخدعة فى  
سبيل وقاية الناس من الشر والمرض والدمار فإنها  
نوع من الجهاد فى سبيل الله .. لأن الحرب خدعة ..  
وأنا فى حرب ضد الفساد والدمار .

عاد أحمد بالشرطة وقبضوا على عواض الحقيّر ..  
 وأنشأ صديقي النوبى فى داره مستشفى لعلاج  
 المدمنين الذين عجزوا عن توفير المخدرات بعد  
 القضاء على عصابة اللوتس الأزرق .. وكانت  
 جوهرتى الأخيرة التى أنعم الله بها علىّ تكفى لإنهاء  
 المغامرة .. وحزم الأمتعة والعودة إلى القاهرة .. إلى  
 أمى التى افتقدتها كثيرا ..

تمت بحمد الله تعالى